طب الاطفال في التراث العربي

أ.م.د. عبدالله حميد العتابي
مركز احياء التراث العلمي العربي-جامعة بغداد
Dr.abdullah.H.marzoog@yahoo.com

الملخص :

لقد اثبتت لنا كتب الطب العربية ، ان اطباء طب الاطفال العرب في مسيرتهم العلمية ، قد بحثوا في مختلف الجوانب المتعلقة بأمراض الاطفال ،وتوصلوا الى نتائج مهمة ، حتى ان علم طب الاطفال المعاصر ، اثبت صحة بعض تلك النتائج والنظريات الطبية الاسلامية فيما يتعلق بجانب طب الاطفال ، التي تشغل في الوقت الحاضر اهتماماً وتمثل قلقاً كبيراً لدى الانسان على وجه العموم ، ولدى اطباء الاطفال على وجه الخصوص. تألف البحث من مقدمة وتتبع اثر التراث الطبي العربي في تقدم علوم الطب في اوربا . ثم تناول البحث العلمي عند اطباء الاطفال العرب . وتحدث عن ابرز اطباء الاطفال العرب . اعتمد الباحث على مصادر ومراجع اصيلة سيجدها القارئ في ثنايا البحث .

Pediatric in Arabic heritage

Dr. Abdullah H. Al-EttabyAssist. Prof.
Center Revival of Arab science heritage-University of Baghdad

Abstract :

The Arabic medicine books have emphasized that the Arabic Pediatricians in their scientific career ,who searched in Various

aspects concerns with pediatric , as well as that some medical results and phenomena emphasized some data related to this subject . Which operates at the present time attention and concern towards human and in public and towards Pediatricians in special.

This research contained from an introduction that interpreted the Arabic medical heritage in progressing medicines in Europe then it mentioned the prominence Arabic pediatricians . the researcher depended on references and sources which will the reader had found through research.

المقدمة :

هذا البحث محاولة متواضعه لفهم تأثير التراث العلمي في حقل طب الاطفال في اوربا وابرز انجازاتهم .

تألف البحث من ثلاثه مباحث : درس المبحث الاول وبايجاز التراث الطبي العربي وآثاره على تقدم علوم الطب في اوربا . في حين تناول المبحث الثاني البحث العلمي عند اطباء الاطفال العرب. ركز المبحث الثالث على ابرز الاطباء العرب – وليس كلهم – وطبيعة انجازاتهم في حقل اختصاص طب الاطفال . اعتمد البحث على العديد من المصادر الاصلية.

هذه الدراسة محاولة جادة لفهم التراث العربي في حقل طب الاطفال، والكشف عن انجازات العلماء العرب في هذا الحقل ، عن طريق دراسة التراث الطبي العربي واثره في تقدم علوم الطب في اوربا ، ومن ثم

معرفة طرائق البحث العلمي عند اطباء الاطفال العرب ، والتوقف عند بعض من اشهر اطباء الاطفال العرب .

اعتمدت الدراسة المنهج التاريخي الموضوعي ، بهدف رصد الاحداث التاريخية ، وتحليلها ملتزماً بوحدة الموضوع في السياق التاريخي العام ، بهدف الوصول الى الحقيقة التاريخية قدر المستطاع ، وفي اطار العمل على عدم اهمال ظروف ومعطيات الموضوعية كافة التي تؤثر في الحدث التاريخي ، لكن الصعوبة الحقيقية تكمن في تحصيل المعلومات التي تخص موضوع الدراسة وحجمها.

وبغية عرض الموضوع بشكل علمي على وفق اطر اكاديمية وتحقيق الوحدة بين مباحثة من الناحية المنهجية ، تظمنت الدراسة على هذه المقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع المعتمدة وعلى وفق ذلك ، نتساءل الى أي مدى أثر التراث الطب العربي على تقدم علوم الطب في اوربا في القرون الوسطى كيف كانت حلقات الاتصال بين الحضارة الاسلامية واوربا يومذاك؟

ومابرز المستشرقين اللذين انصفوا العرب ؟

مامظاهر البحث العلمي لدى اطباء الاطفال العرب ؟

ماهي أمراض الاطفال التي شخصها الاطباء العرب ؟

من هم الاطباء العرب اللذين عملوا في حقل طب الاطفال ؟ تلك التساؤلات وتساؤلات اخرى محور بحثنا .

التراث الطبي العربي واثره في تقدم علوم الطب في اوربا

حقق العرب والمسلمون عبر تاريخهم الطويل الذي أمتد (١-٦٥٦هـ/٦٢٢-١٢٥٨م) انجازاً عالمياً وانسانياً عظيماً بعد ان وطأوا اسس الحضارة الانسانية التي امتد تأثيرها منذ القرن الثاني للهجرة (الثامن للميلاد) الى الشعوب والمجتمعات الاخرى ولاسيما الاوربية .

فليس غريباً ان تتوجه اوربا وهي تنشد البقظة وتلمس اسباب الرقي ، بعد التخلف الذي اصابها وشيوخ الجهالة اهلها باعتراف مفكرتها ، ان تلجا مصادر النور في العالم كلة ، وهي حواضر الاسلام في اوربا وخارجهما، لتنهل من معينها ونستقي من ينابيعها العقلية والروحية ، وكان اللقاء في صقلية وجنوب ايطاليا في عهد الملوك النورمانديين [١] ، وعلى رأسهم روجر الثاني (ت ٣١١٥٧) وفردريك الثاني (ت١٢٥٠م) ثم في بلاد الاندلس ولاسيما في طليطلة منذ النصف الاول

من القرن الثاني عشر ، وكانت صقلية والاندلس تحت الحكم العربي الاسلامي الذي اشاع في ربوعهما للعلم والحضارة والعدل والمساوة ، في حين كانت اوربا المسيحية باعتراف عدد من المفكرين الاوربين تسبح في الظلام ، وتعاني من التاخير والفوضى ، فنشر العرب في صقلية في الاندلس اسس حضارتهم ، وابدلوا ظلام اوربا بنور من العلم والعرفان والمدنية ، وارسوا قواعد حكومة عادلة ، تحرص على تحقيق الامن والمساواة وتعمل لصالح رعاياها من الاوربين واصبح العرب اساتذة الاوربيين في الطب والعلوم والاداب [٢] ، وفتحت الاندلس وصقلية ابواب معاهدها ومدارسها امام طلاب العلم ، فأرسلت اوربا بعثاتها العلمية بكل متواصل الى الاندلس، باعداد متزايدة سنة بعد اخرى ، حتى بلغت عام (٣١٢ه/٩٢٤م) زهاء سبعمائة طالب ، وكان مرسلوها ملوك اوربا [٣].

وادت حركة الترجمة من العربية الى اللغتين الاتينية والعبرية دورها الرائد في التأثير بالعلوم الاوربية ، وعملت على احيائها وازدهارها [٤].

وكان اختلاط الصليبيون مع اهالي بلاد الشام في الحرب الصليبية [٥] التي استمرت قرنيين من الزمن (٤٩٠-٦٩٢هـ/ ١٠٩٦-١٢٩٢م) له تاثير في الاوربيين

في مختلف المحاولات العلمية ، مما اسهم كثيرا في أثراء نظرتهم للحياة ونمط تفكيرهم والعمل على التخلص من الواقع المتدني في مجتعاتهم الاوربية (٦) ، ومن المهم الاشارة الى اشادة العديد من مؤرخي العلوم على اهمية الحضارة الاسلامية على على وحه العموم وعلى اصالة الفكر الطبي الاسلامي واثره في الفكر الطبي الغربي ، ففي السياق نفسه ، توقف سارتون على نضج المعرفة الاسلامية ، وبين بان للعلماء المسلمين الريادة في حمل راية الحركة العلمية بكل حقولها ولاسيما الطبية ، قال : " إننا انزلناهم المنزلة الحقة من بيئتهم ووازناً بين الجهود الاسلامية ، وبين جهود العصر الوسيط ، فان تفوق الجهد العربي الاسلامي الساحق ، يصبح حقيقة مائلة رائعة ، وعلينا ان نذكر انه من منتصف القرن الثامن عشر حتى اواخر القرن الحادي عشر ، كانت الشعوب التي تتكلم العربية تتقدم موكب الانسانية " (٧).

وفي سياق متصل ، يرى ل.أ. سيديو " تجلى تأثير العرب في جميع فروع الحضارة الاوربية الحديثه ، وظهرت بين القرن التاسع والقرن الخامس عشر علوم تعد من اعظم ماعرف ... كان يتصف به عرب ذلك الزمان من النشاط العجيب ، وبما كان لهم من الاثر

البالغ في اوربا النهرانية ، فجاء هذا مسوغ للراي القائل ان العرب كانوا اساتذه لنا " (٨)

اما ررم لاندو ، فقد أكد بان اثر المسلمين على المغرب لم يقتصر على علم دون اخر ، وان معارف اوربا مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بما قدمة المسلمون فقال : - " ان الحضارة العربية ابتداءً من الفلسفة والرياضيات الى الطب والزراعة مدينة لتلك الحضارة بشئ كثير الى درجة نعجز معها عن فهم الاولى – الاوربية- اذا لم تتم لنا معرفة ما بالحضارة الاسلامية (٩).

ومهما يكن من امر ، فقد وصف الطبيب و المستشرق الفرنسي لاكلير الطبيب حبيب بن اسحاق العبادي : " انه ابرز شخصية في القرن التاسع الميلادي ، واكبر العقول المتخلية باسمى الاخلاق واذا لم يكن هو الذي خلق النهضة في المشرق ، فليس من مخلوق عمل اكثر منه في سبيل العلم (١٠).

وكانت المعرفة الطبية في مقدمة اهتمامات المسلمين العلمية ، وقد اشاد بذلك كثير من علماء اوربا واوضحوا ابرز انجازات المسلمين الطبية ، في العصور الوسطى التي تضاهي انجازات أوربا والولايات المتحدة في العصر الحديث " لم يوسع الاطباء المسلمين في دراستهم على وجه العموم ، إذا

كان واجبنا أن تعد صنع القنبلة الذرية أبرز انجازاتنا العلمية في منتصف القرن العشرين ، فلن يبدو من مجرد المسافة أيضاً أن تكون جهود المسلمين الطبية المبتكرة قد قادتهم الى اكتشاف لايقل عن هذا الكشف الذرية ثورية " (١١).

ويصف جان شارل استاذ الطب في الاكاديمية الطبية الفرنسية كتـــاب الرازي (الحاوي في الطب) بأنه " من روائع الفكر الكبرى في تاريخ الانسانية " (١٢).

ولا نغالي في القول ، نبع من الاطباء العرب ، اطباء لامعون صححوا النظريات القديمة في الطب ، واهتموا بدراسة الامراض ، ومعالجتها وفتحوا المستشفيات والمصحات للمرضى ، واجروا العمليات الجراحية ، وعالجوا الحالات النفسية ، كما اعطوا تشخيصاً صحيحا للحصبة والجدري ، ووصفوا التهاب السحايا ، واستعملو اكيس الثلج على الراس ، ووصفوا الدورة الصغرى ، وفرقوا بين شلل الوجه الناتج عن سبب داخلي في الدماغ ، وعن سبب خارجي ، وغير ذلك مما قدموه للحضارة إلانسانية في ذلك المجال (١٣) .

لقد أدى الاطباء العرب والمسلمين دوراً مفصلياً في حقل الطب وتركوا الاثر الواضح في المعرفة الطبية في

أوربا ، اذ إن نتاجاتهم الطبية ، امست من المنابع الرئيسة للعلوم الطبية في جامعات أوربا على مدار قرون طوال ، ولا نغالي في القول ، بانهم المؤسسون للعلوم الطبية في الجامعات الاوربية في الوقت الذي حرم الفاتيكان الطب بوصفه علماً يعتمد على اسس علمية ، وعليه اعتمدت أوربا بالكتب الطبية ، ومن الامثلة على ذلك ان كتاب القانون في الطب لابن سينا قد اهتمت به أوربا منذ عام ١٤٧٣ ، وعليه اعتمدت أوربا بالكتب الطبية ، ومن الامثلة على ذلك ان كتاب القانون في الطب لابن سينا قد اهتمت به أوربا منذ عام ١٤٧٣ ، إذ طبع في ميلانو للمرة الاولى ومن ثم تتابعت طبعاته فبلغت حتى عام ١٥٠٠م ست عشرة طبعة ، وأصبح من أكثر المؤلفات الطبية التي درسها طلاب الطب في العالم ، لقد كان القانون في الطب من المراجع الشاملة لكل أمراض الانسان من الراس الى القدمين ، ومن ثمانية قرون من عمر الطب ، ظل ذلك الكتاب احد المصادر الأساسية لعلم الطب ، ويعد مادة تعليمية إجبارية في الجامعات الاوربية (١٤).

البحث العلمي عند أطباء الاطفال العرب

كان لدى أطباء الاطفال العرب والمسلمين اجتهاداً في النظريات الطبية ، وممارسات في البحث العلمي مما

يتفق والروح العلمية التي لا تعتمد على الوهم والتقليد ، لقد كان هناك بحث علمي في طب الاطفال ، بمفهومه الحاضر على الرغم من عدم توفر الاجهزة المعروفة لدينا : كالمختبرات والمجهر الالكتروني وأجهزة للتخدير في العمليات الجراحية ، وكل ما كان لديهم هو اجتهاد شخصي ورغبة في التتبع العلمي من اجل الوصول الى طب افضل ، ولتحقيق نتائج باهرة في التشخيص والعلاج .

ويمكن تقسيم مظاهر البحث العلمي لدى أطباء الاطفال في موضوع بحثنا على أربعة أوجه [١٥] :-

١- البحث العلمي بالملاحظة والمراقبة والتدوين.
٢- إجراء التشريح والاطلاع على تكوين الجسم.
٣- البحث للتول الى تشخيص الامراض .
٤- التجارب العلمية على الادوية والعلاجات.

تمكن أطباء الاطفال من تحديد الأمراض الاتية (١٦):-

أولاً:- امراض الجهاز الهضمي لدى الاطفال.

١- أمراض المريء.
٢- أمراض المعدة.
٣- أمراض الامعاء.

ثانياً – أمراض الجهاز التنفسي لدى الاطفال.

١- السعال والزكام.
٢- سوء التنفس .
٣- الربو .
٤- الرعاف
٥- السل .

ثالثاً- أمراض الجهاز العصبي لدى الاطفال.

١- الشلل.
٢- كبر حجم الراس وصغره.
٣- بكاء الطفل وسهره .
٤- الاحلام المفزعه عند الطفل .
٥- مرض العطاس.
٦- ورم اليافوخ .

رابعاً: - أمراض الجهاز البولي والتناسلي لدى الاطفال.

١- حصى المثانه .
٢- ورم الخصية .
٣- رجوع القضيب حتى يصغر بعد ان كان كبيراً.
٤- بول الرمل والحصى .
٥- بول الدم.
٦- خروج شيء يشبه المني.
٧- البول في الفراش.

خامساً: - إلامراض المعدية لدى الاطفال:

١- ألامراض المعدية عن طريق الميكروبات أو الفيروسات.
٢- الجدري والحصبة والحميقاء.
٣- شلل الاطفال.
٤- الكزاز.
٥- السل .
٦- النكاف.
٧- الخناق .
٨- الجذام.
٩- الطاعون .
١٠-داء الكلب.
١١-الرمد.
١٢-الامراض التناسلية.

الامراض المعدية التي تتسبب عن الطفيليات لدى الاطفال.

١- الجمرة الخبيثة.
٢- مرض النوم.
٣- الجرب.
٤- حبة بغداد.

سادساً: - الامراض الجلدية لدى الاطفال.

١-الامراض الجلدية المرتبطة بالامراض العامة .
٢-القروح والبثور والدمام .
٣-الحكة والشرى والاكزيمية والحصف.
٤-البرص والبهاق الابيض والنمش والكلف .
٥-أمراض الاغشية المخاطية .
٦-أمراض لواصق الجلد : الشعر والاظفار وداء الثعلبة.

سابعاً: - أمراض الفم والانف والاذن والحنجرة لدى الاطفال .

أ. أمراض الفم وتشمل : -
١- لدغ اللثة .
٢- القروح العارضة في أفواه الصبيان .
٣- أورام تعرض لهم في اللثة عند نبات الانسان.
٤- جفاف اللسان.

ب-أمراض الاخفان وتشمل : -
١- حكاك الاذن .
٢- سيلان الرطوبة من الاذن.
٣- خروج الصديد من الاذن.
٤- وجع الاذن.

ج-أمراض الانف وتشمل :-

١- حكاك المنخرين.
٢- انتفاخ الاذن.
٣- سدة الانف.
٤- الزوائد اللحمية في الانف.

د- أمراض الحنجرة والبلعوم وتشمل :_

١- ورم الحلق.
٢- الخوانيق.
٣- التهاب اللوزتين .
٤- العقدة اللمفية .
٥- أورام اوتار في ناحية اللحيتين وتشنج فيها.

ثامناً: - امراض العين: -

١- الحول .
٢- سلاق في الجفن.
٣- الرمد.
٤- انتفاخ في العين .
٥- بياض في الحدقية.
٦- الرماد في العين.
٧- الغموض.
٨- في انطباق الاجفان .
٩- في الدمعة وعلاجها.

تاسعاً :- الامراض الوراثية والتشوهات الخلقية لدى الاطفال.

عاشراً:- جراحة الاطفال .

الدارس لكتابات أطباء الاطفال العرب من أمثال الرازي وابن الجزار والبلدي وابن سينا يخرج بنتيجة حتمية ، لقد كان هؤلاء يبحثون وينتجون ، وكثيراً ما نقضوا آراء من سبقهم من علماء الاغريق ، وكثيراً ما أغار من جاء من بعدهم على نظرياتهم واسندوها اليهم ، ولذا فقد كانت المؤلفات العربية واضحة غير معقدة ، هي أنقى أسلوباً واوضح عبارة من الكتب اليونانية المعقدة، وفي ذلك يقارن كامستون في كتابه (تاريخ الطب) بالقول " تكـــفي المقابلة بين كتابات ابن سينا جالينوس ، فكتابات الاول في غاية الوضوح في حين كتابات الثاني مبهمة و معقدة " (١٧) .

كان من الواضح أن الفكر العلمي العربي في حقل طب الاطفال تميز بما يأتي : (١٨)

١- تمجيد العقل بوصفة الدليل والحكم.
٢- الايمان بالتحرر العقلي ، اذ لا يمكن الوصول الى الحقائق الا عن طريق البحث العلمي.
٣- اتمازوا بارصد والمشاهدة والتجربة والاستقراء.

٤- بالامانة العلمية إذ كانوا يشيدون بمن سبقهم ، وتميز الفكر العلمي العربي باتساع نطاق المعرفة.

أبرز أطباء الاطفال العرب

أولاً: - حنين بن اسحاق العبادي : -

من أطباء أوائل العصر العباسي الزاهر ، واشهر المترجمين فيه ، ولد بالجيزة عام (١٩٤ه/ ٨١٠م) ، تطلع منذ صغره لدراسة الطب ، وبعد ان طرده أستاذه يوحنا ابن ماسوية [١٩] والمعروف بتعالية وتفاخره بنفسه ، اتجه الى مدرسة جند يسابور ، اتجه الى مدرسة جند يسابور ، إذ فيها بيمارستان يعمل فيه اطباء بارعون من الهنود والفرس والسريان واليونانيين ، وهناك تعلم الفارسية ، وشيئاً من الطب ، ثم عرج على البصرة ، وتعلم فيها العربية على يد تلامذه الخليل بن احمد الفراهيدي ، ثم زار بلاد الروم وسوريا ومصر ، وفي الاسكندرية اتقن اليونانية ، ودرس على اساتذتهم علوم الحكمة والطب ، وعاد حنين الى بغداد في عام (٢١١ه/ ٨٢٦م) حاملاً معه نفائس المخطوطات اليونانية ، ومزوداً بلغتها وعلومها ، وبدأ يترجم الكتب التي بين يديه ، فاعجب

بترجماته أشهر اطباء بغداد ، بوفداك الا هو جبرائيل بن بختيشوع(٢٠) .

أهم نتاجاته في طب الاطفال (٢١)

١- كتاب المولودين أو كتاب فيمن يولد لثمانية أشهر عى طريقة السؤال والجواب، جاء ذكر ذلك الكتاب بأسماء مختلفة حقق عن نسخة ميونخ الوحيدة ، يقع في (٢٤) صفحة ، والكتاب مؤلف على طريقة السؤال والجواب ، وقد اعتمد في تأليفة على كتاب ابقراط (٢٢) في المولودين لثمانية أشهر ، وان كان ليس ترجمة حرفيه له ، حاول فيه تعليل سبب عدم امكانية عيش المولودين لثمانية أشهر بشكل منطقي بالنسبة لزمانة ، الا ان العلم الحيث لم يوافقه فيما ذهب اليه .

٢- مقالة في كون الجنين .

٣- كتاب في اللبن.

٤- المولود لسبعة اشهر .

ثانياً: - علي بن العباس المجوسي :

ولد في الاحواز ، ودرس الطب فيها على يد أبي ماهر موسى بن يوسف بن سيار مارس الطب هناك ،

وابدع في الممارسة ، وشهرته في الطب العربي تعودالى مؤلفه (كـــــــامل الصناعة الطبية) أو (الكتاب الملكي) [٢٢] .

اعتمد علي بن العباس في مؤلفة على كتب ابقراط ، وجالينوس ، واورباسيوس ، وبولس الاجيني ، وابن سرابيون ، واهرن القس ومسيح الدمشقي ، وانحاز في ممارسته الطبية على تقويم الصحة ، وعد الوقاية خيراً من العلاج ، وان الطبيعة لاتقل مقدرة في اصلاح الابدان عن الطبيب ، وان القوة الجسدية ضرورية للمريض ، وضرب في ذلك مثلاً ، فقال : - " إن القوة للعليل مثل راس المال ، والبرء من الامراض مثل الربح ، فينبغي للطبيب أن يكون كالتاجر الكيس الذي إذا وجد ربحاً، والا حفظ راس المال ، وامن المجوسي بفائدة العلاج بالتغذية فقال في هذا السياق .... إن امكنك أن تعالج العليل بالغذاء فلا تعطية شيئاً من الادوية ، وان امكنك ان تعالج بدواء خفيف مفرد فلا تعالج بدواء قوي ولا دواء مركب، ولا تستعمل الادوية الغريبة المجهولة [٢٣] ، عرف عن المجوسي تمسكه بتقاليد مهنة الطب وآدابها ، ونصح الاطباء على العمل بميثاق ابقراط ، واحترام اللذين علموهم المهنة ، ورعاية اولادهم ، والاخلاص في ممارسة المهنة والصدق مع

المرضى ، ونصح الاطباء ان لا يكون هدفهم طلب المال بل الاجر والثواب ، وان يكون الطبيب رقيق الكلام ، طاهراً بعيداً عن كل نجس وفجور ، وبعيداً عن اللهو وشرب النبيذ ، صافي النية في نظرته للنساء ، وان يغش سراً، وان يكون رحيماً وعفيفاً وخصوصا مع الفقراء [٢٤].

قدر تعلق الامر بطب الاطفال في كتاب (كامل الصناعة الطبية) فقد خصص علي بن العباس في الجزء الثاني من كتابه انفاً ثلاثة ابواب لطب الاطفال[٢٥] .

الباب العشرون : - في تدبير ابدان الاطفال ، وبحث في العناية بالمولود حديث الولادة والامراض التي من الممكن اصابته بها وسبل معالجتها.

الباب الحادي والعشرون : - في تدبير الظئر ، ويبحث فيه عن شروط المرضعة.

الباب الثاني والعشرون : - في تدبير الصبيان الذين تجاوزوا حد الرضاع ، ويبحث في كيفية العناية بالطفل .

ثالثاً : ابن ربن الطبري: -

هو أبو الحسن علي بن سهل بن ربن الطبري ، ولد في الري في طبرستان بين عامي (١٥٤- ١٦٤هـ/٧٧٠-

٧٨٠م) ، من أسرة معروفة بالعلم كان شغوفاً بمعرفة العلوم ، فدرس الطب والفلك والجبر ، تعلم اللغة العربية واليونانية والهندية والعبرية فضلاً عن اللغة الفارسية [٢٦].

حين وصل الى بغداد ، ذهل بما رآه من نفاس المخطوطات في علوم الطب ، وملأ فكره آنذاك تاليف كتاب في الطب سهل الفهم ، لذلك شرع بتأليف كتابه (فردوس الحكمة) [٢٧] ، الذي اقتبسه من كتب الطب اليونانية والهندية ، توفي ابن ربن الطبري بعد خلافة المتوكل المتوفي (عام ٢٣٦ه/٨٦١م) كتاب فردوس الحكمة في الطب ، كتب بصيغتين عربية وسريانية ومخطوطته العربية في مكتبة راميور وبرلين ودانشكاه بطهران وآيا صوفيا [٢٨] .

خصص ابن ربن الطبري الباب الاول والثاني من المقالة الرابعة للتحدث عن تربية الاطفال ، وحفظ الصحة وتربية الصبي إذا ترعرع هي بمجموعة منقولة من جالينوس ومن اقوال الطبري التي جاءت في كتابة فردوس الحكمة قوله عن الحصاة في الصبيان فيه الكثير من الصحة والقيمة العلمية : " واكثر ما تعرض الحصاة للصبيان من غلظ اطعمتهم ... فان رأيت في البول دماً مختلطاً دل على ذلك في الكلية ، وان كان في البول دماً

غير مختلط بالبول ، فالقرحة في المثانة / وان وجد الوجع في الاثنتين فالحصاة في الكلية ، وإن وجد في السرة فالحصاة في المثانة " .

ويعد كتاب فردوس الحكمة في الطب أول كتاب مؤلف غير مترجم وضع بالعربية في الطب ، وموضوع باسلوب الكتب التقليدية في التبويب والتنظيم [٢٩].

رابعاً: - أحمد بن محمد الطبري : -

من مواليد طبرستان ،خدم في أول أمره عند والي الخليفة الراضي على الاهواز ، ثم وزيره البريدي المتوفي سنه (٣٣٢ه/٩٣٤م) وبعد وفاة البريدي صار ابن الطبري احد أطباء ركن الدولة البويهي (٣٢١-٣٦٦ه/ ٩٣٣-٩٧٦م) [٣٠].

وصف ابن ابي اصيبعة [٣١] كتاباً واحداً لابن الطبري بعنوان (المعالجات البقراطية)، ووصف هذا الكتاب بأنه من أجل المؤلفات وانفعها ، وقد استقصى فيه الامراض ومداواتها على اتم وجه ، وفي الكتاب قسم خاص بأمراض الاطفال ، ما يجعلة اذا قيمة خاصة في تاريخ الطب العربي ، اذ يعد هذا الكتاب من اوائل المؤلفات العربية التي بحثت في التفصيل في طب الطب ، ان لم يكن أقدمها جميعاً، ويضم قسم الاطفال في كتاب

(المعالجات البقراطية) ستين باباً نذكر منها ما يأتي : (٣٢)

الباب الاول :- في الجرب والامراض الجلدية للاطفال في الراس .

الباي السابع : - في الصرع عند الاطفال.

الباب الثامن : - في مرض الكزاز لدى الاطفال.

الباب العاشر : - في الكزاز أيضاً.

الباب الثالث عشر والرابع عشر : - في أمراض الانف عند الاطفال ، والجراحة معالجة الزوائد اللحمية.

الباب الخامس عشر لغاية الواحد والعشرين : - في امراض العين لدى الاطفال .

الباب الثاني والعشرون : - في بكاء الطفل .

الباب الثالث والعشرون لغاية الخامس والعشرون : - في امراض الفم واللسان للاطفال.

الباب السادس والعشرون لغاية الباب الواحد والثلاثين : - في الخرخرة في حلق الطفل .

الباب الثاني والثلاثون لغاية الاربعين : -في امراض المعدة والاسهال لدى الاطفال .

الباب الواحد والاربعون : - في السعال أسبابة وعلاجة لدى الاطفال.

الباب الثاني والاربعون : - في النفث الدموي والرعاف لدى الاطفال.
الباب الثالث والاربعون : - في الجدري والحصبة.
الباب الرابع والاربعون لغاية الباب السابع والاربعون : - في الامراض الجلدية التي تصيب الذكر في الباب الثامن والاربعين في الديدان الصغيرة التي تصيب الاطفال.

خامساً: - يوحنا بن ماسوسة.

يكنى يوحنا بن ما سوية بأبي زكريا ، من مشاهير أطباء بغداد وسامراء في النصف الاول من القرن الثاني الهجري ، ومن أكثرهم حطوة من خلفائها المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل ، ولد ابن ماسوية في جند يسابور في (١٦١ه/ ٧٧٧م) وكانت أمه صقلبية وتعلم اللغتين العربية والسريانية ، وكان يدرس الطب على أساتذه بيمارستان جنديسابور ، وتفنن في ممارسته واغرته شهرة بغداد وما يصيبه الاطباء فيها من جاه وثروة ، فارتحل اليها ، واستمر يصعد في المراتب الاجتماعية والحكومية حتى وصل الى بلاط الخليفة العباسي المأمون واصبح في عام (٢١٥ه/ ٨٣٠م) رئيساً لبيت الحكمة ودائرة الترجمة فيها [٣٣].

أما إنجاز آنه في حقل طب الاطفال ، فله مقالة في الجنين وتكونه في الرحم رتبها على فصول ، لهذه المقالة أهمية تاريخية في كونها أول مؤلف مستقل في علم الاجنة باللغة العربية ، علماً أنها مقتبسة في مجموعها عن كتاب الاجنة لابقراط وآراء جاليوس في هذا الموضوع ، وهناك نسخة خطية منها في مكتبة المتحف العراقي ببغداد ، كتبت في عام (٦٣٥ه/ ٣٢٧م) ، ناقصة قليلاً من الوسط ، عددها ثماني صفحات تبدأ بهذه الجملة: "قال إن اول ابتداء الانسان نطفتان يجتمعان في الرحم من الرجل والمراة"، ومن أقواله الاخرى فيها: "وللجنين ثلاثة اغشية تشمل علية .." ووقت تمام خلقة الجنين اذا كان ذكراً ثلاثون يوماً وإن كان ذكراً ثلاثون يوماً وأن كان أنثى فأربعون يوماً.." ووقت تحرك الجنين الذكر في الجنين الانثى عند تمام أربعة اشهر ..." (٣٤).

سادساً: ابو بكر الرازي : -

أبو بكر بن زكريا الرازي ، كان ذو عقلية فذه في حقل طب الاطفال ظهرت في القرون الوسطى، وارقى طبيب سريري في تلك الحقبة، ولد في الري واشتغل في صباه بالصيرفة، والصياغة، وحين بلغ الثلاثين من عمره درس الطب، وشغف بصناعة الكيمياء، وكانت

مشاهداته السريرية وملاحظاته الدقيقة فيما يطرا على المريض في ذروة المرض ما جعلة يفرق بين العرض والمرض، وما بين انواع الحميات على الرغم من أن تلك الحالات المرضية كانت وبقيت في زمانة، ومن الامور الطبية التي يصعب ادراك سببها، وتصنيف أنواعها، ومحاولة التفريق بين المرض والعرض يومئذٍ ثورة في الممارسة الطبية لم يجرأ أحد من معاصري الرازي أو ممن سبقة على الكلام فيها الابحذر، أما الطريق الثاني الذي قاد الرازي الى مركزه العلمي المتميز في الطب فهو اهتمامه بالعلوم الاساسية وهي كالتشريح ووظائف الاعضاء ، وجعلها مصير من يتقدم الى امتحان الطب ، إذ ان عدم نجاحة في العلوم الاساسية ، لايكفية لاجتياز الامتحان وحصول الإجازة لممارسة المهنة . توفي الرازي في عام (٣١٤ه/ ٩٢٩م) وقد تجاوز الخامسة والستين من عمره[٣٥].

أتفق أغلب مؤرخي تاريخ الطب على ان الرازي كان اول من فصل بين طب الاطفال والامراض النسائية وجعله يأخذ شكلا مستقلاً بذاته حينما ألف رسالته في طب الاطفال عام (٩٠٠م)[٣٦].

إن أول كتاب طبع في طب الاطفال كان كتاب بيكالاروس في عام (١٤٧٢م) ، الذي اعتمد بصورة

كاملة على رسالة الرازي تلك ، والحق فان جميع مؤلفي كتب الاطفال من القرن العاشر حتى السابع عشر ساروا بكتاباتهم على غرار النسخة اللاتينية من رسالة الرازي[٣٧] .

طبقت تلك الرسالة بالاتينية في عام (١٤٨١) لاول مرة ، من ثم طبعت مرات عدة وفي التاريخ الحديث ترجمت منها فقرات للالمانية من بيبر pieper وللانكليزية من جانب روهر ومن جانب ستيل ترجمت الرسالة باكملها للايطالية ، وقام بترجمتها بأكملها مؤخراً صاموئيل راديل للانكليزية ، ونشرها في مجلة أمراض الاطفال الامريكية (العدد٥ المجلد ١٢٢، لسنه ١٩٧١) التي كانت بحوزته ، ابواب الرسالة ، وهي اربعة وعشرون باباً وتشمل ما ياتي[٣٨]:

الباب الاول : في السعفة في الاطفال.
الباب الثاني : في الجرب في الاطفال.
الباب الثالث: في كبر الراس في الاطفال .
الباب الرابع : في انتفاخ البطن في الاطفال .
الباب الخامس : في العطاس عند الاطفال.
الباب السادس : في السهر عند الاطفال.
الباب السابع : في الصرع عند الاطفال.
الباب الثامن : في مرض أم الصبيان.

الباب التاسع : في الصديد في اذان الطفل .
الباب العاشر : في السم في الاذن .
الباب الحادي عشر : في امراض العيون عند الاطفال.
الباب الثاني عشر : في الحول .
الباب الثالث عشر : أمراض النسيان .
الباب الرابع عشر : تقرحات الفم لدى الاطفال.
الباب الخامس عشر : في التقيؤ عن الاطفال.
الباب السادس عشر : في اسهال الاطفال.
الباب السابع عشر : في امساك الاطفال.
الباب الثامن عشر : في سعال الاطفال.
الباب التاسع عشر : في الحكة لدى الاطفال.
الباب العشرون : في ديدان الاطفال.
الباب الحادي والعشرون : بروز الصرة في الاطفال.
الباب الثاني والعشرون : في فتق الاطفال .
الباب الثالث والعشرون : في حصى المثانه في الاطفال.
الباب الرابع والعشرون : في شلل الاطفال.

الخاتمة

توصل البحث الى عدد من الاستنتاجات الهمة التي أدرجها أدناه:-

١. استفاد الأطباء العرب والمسلمين من الإرث الطبي في حقل تراث طب الأطفال من اليونانيين والإغريق.

٢. طور المختصين في طب الأطفال من العرب والمسلمين النتائج التي خرج بها ممن سبقوهم ولم يتوقفوا عند ما ترجموه، بل أضافوا من تجاربهم وأفكارهم وأبدعوا.

٣. كان المنجز الطبي لأطباء الأطفال العرب في العصور الوسطى نقطة تحول كبرى في تقدم طب الأطفال في العصور اللاحقة، لاسيما أن أوروبا في تلك المدة كانت تعاني من ظلام دامس في حقول المعرفة.

٤. كانت المشاهدة والتجربة أبرز سمات تطور علوم طب الأطفال عند العرب، وكان تشخيصهم وتصنيفهم أمراض الأطفال مثار إعجاب وانبهاج أطباء أوروبا خاصة اذا ما عرفنا أن الأخيرين - أطباء أوربا- قد استندوا الى النظريات التي خرج بها العرب والمسلمين

في العصور الوسطى لتطوير علومهم وجه الخصوص طب الأطفال.

٥. أن التراث العلمي العربي في حقل طب الأطفال بحاجة ماسة الى في الدراسة والتحقيق والمقارنة.

هوامش البحث

١. النورمانديون: أطلق هذا المصطلح على الاقوام الشمالية بعد أن غزت منطقة نورمانديا في القرن العاشر الميلادي ، وصاروا يعرفون بالنورمان ، ومع انهم فقدوا بسرعة كل علاقة بوطنهم الاسكتلندي الاصلي ، فانهم لم يفقدوا حنينهم الى المزيد من المخاطرة والتوسع والاثراء ... وفي أوائل القرن الحادي عشر ظهرت عصابات منهم في جنوب ايطاليا ، وساعدوا النبلاء المحليين في البداية في ثوراتهم على الحكم البيزنطي ، وفتح روجر الاول واقام ابنه روجر الثاني مملكة صقلية التي ضمت ممتلكات النورمان في جنوب ايطاليا. شفيق غربال ، الموسوعة العربية القاهرة ، ١٩٦٥، ص١٨٥٨.

٢. توفيق الطويل ، في تراثنا العربي والاسلامي الكويت ، ١٩٨٥، ص ٢٠٩-٢١١.

٣. خليل ابراهيم السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، الموصل ، ١٩٨٦، ص٤٧٦-٤٧٧.

٤. بهجة كامل عبد اللطيف ، كيف تعامل الاوربيون مع العلم العربي ، مجلة التراث العلمي العربي ، العدد السابع ، ٢٠٠٩، ص٣٠.

٥. للتفاصيل عن الحروب الصليبية : ينظر : ستيفن رنسمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة السيد الباز العريثي ، بيروت ، ١٩٨٢، ص٦٤٥-٦٤٦.

٦. بهجة كامل عبد اللطيف ، مصدر سابق ، ص٢٩.

٧. جورج سارتون ، تاريخ العلم والانسية الجديدة ، ترجمة اسماعيل مظهر ، القاهرة ، ١٩٦١، ص١٦٦.

٨. تاريخ العرب العام ، ترجمة عادل زعيتر ، القاهرة ، ١٩٦٩، ص٤٢٥.
٩. روم لاند ، الاسلام والعرب ، ترجمة : منير بعلبكي ، بيروت ، ١٩٦٢، ص٢٤٥.
١٠. كمال السامرائي ، مختصر تاريخ الطب العربي ، ج١، دائرة الشؤون الثقافية والنشر ، بغداد ، ١٩٨٤، ٤٣٩.
١١. خضير عباس المنشداوي ، الاورام السرطانية الخبيثة والحميدة في الطب الاسلامي ، مجلة التراث العلمي العربي ، العدد الاول ، ٢٠١٢ ، ص١١٠.
١٢. سورينا ، تاريخ الطب ، ترجمة ، ابراهيم البحلاني ، الكويت ، ١٩٧٨، ص٢١٥.
١٣. عادل البكري ، البحث العلمي عند الاطباء العرب ، مجلة التراث العلمي العربي ، العدد الاول ، ١٩٧٧، ص٩٤.
١٤. خضير عباس المنشداوي ، مصدر سابق ، صص١١٠-١١٣.
١٥. عادل البكري ، مصدر سابق ، صص٩٤-٩٦.
١٦. محمود الحاج قاسم محمد ، تاريخ طب الاطفال عند العرب ، مركز أحياء التراث العلمي العربي ، بغداد ١٩٨٩، صص٨٩-١٤٩.
١٧. مصطفى شريف العاني ، نبذه عن نشأة الطب عند العرب ، مجلة التراث العلمي العربي ، العدد الاول ١٩٧٧، ص٣٧.
١٨. عدنان النقاش ، ميزان الفكر العلمي العربي ولأثره في الحضارة الاوربية ، من كتاب (دراسة في تاريخ العلوم عند العرب) ، مركز احياء التراث العلمي العربي ، مطبعة العمال المركزية ، ١٩٨٩، ص٢١٠.
١٩. لمزيد من التفاصيل عن ابن ماسوية ، ينظر :
راغب السرجاني ، يوحنا بن ماسوية : الطيب النابغة .Islamstory.com
٢٠. كمال السامرائي ، مصدر سابق ، ص٤٢١-٤٣٢.
٢١. محمود الحاج قاسم محمد ، مصدر سابق ، ص١٥٦.
٢٢. للاطلاع على مخطوطة كامل الصناعة الطبية او الكتاب الملكي www.alukah.met

٢٣. ابقراط : هو السابع من الاطباء اليونانيين المشهورين من اسرة عريقة وكانت مدة حياته (٩٥) عاماً ، ولد بمدينة حمص في بلاد الشام ، واشتغل بينها وبين مدشق التي فضل البقاء فيها ، أول من سجل عمله في مؤلفات مكتوبة وأول من وضع قيوداً وشروط لاختبار الطبيب واخلاقيات المهنة : ينظر : ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، تحقيق انطوان صالحان اليسوعي ، دار الشرق ، ١٩٦٢، ص٥٠.

٢٤. كمال السامرائي ، مصدر سابق ، ص ٥٣٦-٥٣٩.

٢٥. المصدر نفسة .

٢٦. محمود الحاج قاسم ، مصدر سابق ، ص١٨٠.

٢٧. علماء علموا العالم : ابن ربن الطبري ، جريدة الخليج ٢١ ايلول ، ٢٠١٢.

٢٨. للاطلاع على كتاب فردوس الحكمة ، ينظر : www.qdl.qa/archive/81055/vdc.

٢٩. كمال السامرائي ، مصدر سابق ، ص ٤٦٩.

٣٠. محمود الحاج قاسم محمد ، مصدر سابق ، ص١٥٤.

٣١. ابن ابي أصبيعة ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، ج١، بيروت ، ١٩٥٦، ص٢٥.

٣٢. سامي حداد ، ماثر العرب في العلوم الطبية ، بيروت ، ١٩٣٦، ص٣٨.

٣٣. محمد كامل حسين وأخرون ، الموجز في تاريخ الطب الصيدلة عند العرب ، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، ليبيا ، د، ت، ص٣١.

٣٤. كمال السامرائي ، مصدر سابق ، ص ٤١٦، ٤٢٥.

٣٥. محمود الحاج قاسم محمد ، مصدر سابق ، ص١٥٥.

٣٦. كمال السامرائي ، مصدر سابق ، ص٤٩٧-٥٠٧.

٣٧. ابن النديم ، الفهرست ، تحقيق : محمد عوني عبد الرؤوف وايمان جلال ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٤٧.

٣٨. محمود قاسم محمود ، الامومة والطفولة عند الرازي ، من كتاب (ابو بكر الرازي وأثره في الطب) ، مركز احياء التراث العلمي العربي ، بغداد ، ١٩٨٨، ص١١٤-١١٧.

٣٩. المصدر نفسه .